Journal Of the Iraqia University (73-1) June (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الاحسان في القران الكريم واثره على المجتمع

المدرس المساعد أحمد سعدون طابور كلية التربية / جامعة ميسان / العراق

المدرس المساعد خالد صباح منقاش

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البعثات والعلاقات الثقافية / العراق

Charity in the Holy Qur'an and its impact on society

Assistant teacher

Ahmed Saadoon Tabor

College of Education / University of Maysan / Iraq

Ahmesade29@gmail.com

Assistant teacher

Khaled Sabah Manqash

Ministry of Higher Education and Scientific Research /

Department of Missions and Cultural Relations / Iraq

blyhsn87@gmail.com

ملخص البحث:

في هذا البحث نبين الصفات التي اودعها الله سبحانه فينا، وكل بشر كما تربى وتخلق بهذا الاخلاق الطيبة والصفات الحميدة، وهي الاثر الطيب التي اشار بها الينا في كتابه العزيز، الا وهي الاحسان والمودة بين الاقوام في المجتمع الاسلامي بمختلف الاسماء التي وردت والتي نقلت من الديانات، لأن القران الكريم وحد الدين وجعله واحد كقوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).فبينا ان الانسان مخلوق واحد ونفساً واحد، بالإحسان بيننا، بقوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ومن خلاله احب الله عمل المؤمنين الذين يحسنون فيما بينهم.وعرفنا منهم المحسنين عند الله تعالى، فالإحسان الى الوالدين صفات المؤمنين بالله سبحانه، اذ المجتمع يتكون من الام والاب، وبالتربية التي تربوا عليها وربوا اولادهم بها، والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم فيها منفعة للمؤمنين باعمارهم ورزقهم فهي من الاعمال الصالحة التي تطير العمر وتمد الرزق وتنعم بالآخرة بالجنة التي وعدنا الله بها وبينا ما يحثنا رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام)، على الاحسان والمودة والرحمة فيما بيننا لتكمل مراد الباري بين الامم والطوائف، فقال (صلى الله عليه واله وسلم)،: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كلِّ شَيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" (العميري، حديث عن الاحسان، ٢٠٢٠). ولاشيء كحسن الخلق يجلب المحبة والمودة بين الناس، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (طَلَبتُ صُحبَةَ النّاسِ فَوَجَدتُها في حُسنِ الخُلُقِ)، وعنه (عليه السلام)، قال: (حُسنُ الخُلُقِ مَجلَبَةٌ لِلمَوَدَّةِ) (اليوسف، ٢٠٢٣) . الكلمات المفتاحية : الاحسان، القران الكريم، المجتمع.

Research summary

In this study, we explain the qualities that God Almighty has deposited in us, and every human being, as he was raised and created with these good morals and good qualities, which is the good effect that he referred to us in his dear book, which is kindness and affection between peoples in the Islamic society with the various names that have been mentioned and that have been transferred from the religions, because the Holy Qur'an united the religion and made it one, as God Almighty says: (Indeed, the religion with Allah is Islam, and those who were given the Book did not differ except after knowledge had come to them, out of envy among themselves. And whoever disbelieves in the verses of Allah For indeed, Allah is quick to reckon We have made clear that man is one creature and one soul, with kindness between us, by the Almighty's saying: (And among His signs is that He created for you mates from among yourselves that you may find tranquility in them, and He has placed between you affection and mercy. Indeed, in These are signs for a people who reflect.). Through it, God loves the work of believers who do good to one another .We know among them the benefactors of God Almighty. Kindness to parents is the characteristic of believers in God, Glory be to Him, as society consists of the mother and father, and the upbringing they were brought up with and raised their children with. Kindness to relatives and ties of kinship benefit the believers with their lives and livelihood. It is one of the good deeds that prolongs life, extends sustenance, and enjoys the hereafter with the paradise that God promised us .We explained what our noble Messenger (may God's prayers and peace be upon him and his family) and the People of the House (peace be upon them) urge us to do good, affection, and mercy among us, to complete the intent of the Creator between nations and sects. He (may God's prayers and peace be upon him and his family) said: "Indeed, God has ordained goodness over all things, so if you kill, do good." Killers, and when you slaughter, slaughter well, and let each one of you sharpen his blade and slaughter his sacrifice".There is nothing like good manners that brings love and affection between people. It was narrated on the authority of Imam Al-Sadiq (peace be upon him) that he said: (I sought the company of people and found it in good manners), and on his authority (peace be upon him) he said: (Good manners bring affection) . Keywords: charity, the Holy Quran, society

المقدمة:

نحمد الله بعدد فضائله حمداً كثير على نعمة الاحسان ونعمة المودة والرحمة فيما بيننا، اذ جعل الله سبحانه بني البشر اقوام وقبائل للتعارف وتتناسل فيما بينها ليزداد من عبادة الباري وهي ارادة الله وحده صاحب هذه الحكمة العظيمة، واشار الى الاحسان والعمل الصالح بآياته الكريمة بقوله تعالى (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)فصفة الاحسان من الصفات الحميدة التي احبها الله كما احب المتقين والمقسطين والتوابين والمتوكلين عليه جل جلاله، وقد تفرد بأحكام وشرائع وقوانين تربط البشر وتلزمه حتى لا يتخطى حدود الله، وهو هذا عدله الذي يجهله القليل من البشر، المنزلة عن طريق انبياءه وكتبه المرسله للبشر اجمعين، فهي رحمة منهُ لتنذر بالعمل الصائب والصحيح والصالح لبني البشر الا وهو الاحسان، فكل نبي يأتي مبشراً ونذيراً كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) .لكن الانسان بحد ذاته المتعطش لحب الدنيا تعجرف بأفعاله، وهذه النزعات التي اودعها الله سبحانه ليختبر بها خلقه ايها احسن عملاً كما قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)فهذا الوجود واضح ومبان للإنسان وما سبب خلقه من الباري عز وجل، حتى اصبح الاقوام منهم الصالحين ومنهم غير الصالحين، وايضاً اصبح الانسان مؤمناً وهناك غير مؤمن وغير موحد لله تعالى، فينقطع الاحسان عند الانسان ولا توجد مود ورحمة فيما بيننا، وهذا ليس ما اراد الله لنا للنعم بجنة الاخرة مع الانبياء والاولياء الصالحين والشهداء. فالإحسان الى الوالدين واجب وذكره الباري في كتابه العزيز، والاحسان الى الصغير والكبير والعاجز فهي من الاخلاق الحميدة والاثر التربوي الذي تربى به الانسان، والعاقبة الحسنة للمؤمن هي هديةً ورحمة منهُ سبحانه، ينالها الانسان المؤمن بعد صبره على ما يبتلى به، وعلى ما يقدم من احسان ورحمة ومود فيما بينهم، بنية التقرب الى الله سبحانه وتعالى، يثمر بالجنة الموعودة.

المشكلة بحث:

لنبتعد كل البعد عن الطائفية والتطرف التي ابغضها الله جل جلاله وبينها في آياته الكريمة وحثا الامم بالتقرب اليه بالإحسان والعمل الصالح ولنوحد المجتمعات بالإحسان فيما بيننا، والمودة الى الوالدين والاحسان بهم، وذوي القربى والمساكين وابن السبيل، والعطف والرحمة على الصغير والكبير وعلى العاجز ، والحث على الافعال الطيبة والحسنة لتيقى هذا الاثر الطيب والتربوي، من بعدنا ومن جيل الى جيل وليرضى الله به ورسوله والمؤمنين، لنخرج بالتربية الحسنة للمجتمع.

أهداف البحث:

الهدف من هذا البحث معالجة التربية السيئة للمجتمع وترك الصادر التفرقة الناتجة من الانسان غير المؤمن بكتاب الله والاتجاه لعمل الاحسان للحث على الاخلاق الحميدة والاحسان بالوالدين وذوي القربى والمساكين، ومعالجة موقف التطرف بين المجتمعات، الذي بان سائداً في وقتنا هذا الذي ترك امر الله، وكثرة الطوائف والاديان التي لم ينزل الله بها من سلطان، فنبين الاهداف التالية :

١-الاحسان الى الوالدين والى المجتمع والتحلي بالتربية الحسنة والحميدة التي نص عليها القران الكريم ورسولنا (صلى الله عليه واله وسلم) واهل البيت (عليهم السلام) .

٢-توحيد المجتمعات لعبادة الله تعالى بكل اشكالها التي يرضى بها جل ثناؤه، بالإحسان والتربية الصحيحة بين المجتمعات.

٣-الابتعاد عن الطائفية والتقرب الله بالإحسان والعمل الصالح كما اشار بها القران الكريم .

٤-جعل الاحسان والمودة والرحمة ثابته واثارها ممتد بين الامم والمجتمعات .

أهمية البحث:

الاهمية من هذا البحث يكون الفرد والمجتمع واعياً بما يتعايش به بين الامم والطوائف ولا يتجاوز حدود الله سبحانه التي وضعها في الحياة الدنيا، لينال الانسان المؤمن بالعمل الصالح من الاحسان الذي يقدمه الى والديه والى اخيه الانسان ليربح مناله في الدنيا بالحياة الطيبة، وفي الاخرة الجنة هي خير واعظم مثوى التي وعدنا الله بها .

المبحث الأول تعريفات مفردات العنوان

اولاً : الاحسان والمجتمع في اللغة والاصطلاح :

اولاً : الاحسان في اللغة: الإحسانُ ضِدُّ الإساءةِ، وهو فِعلُ ما ينبغي أن يُفعَلَ من الخيرِ، وهو مصدَرُ أحسَنَ، أي: جاء بفعلٍ حسَنٍ، ويُقالُ على معنيينِ؛ أحَدُهما: متعَدٍّ بنفسِه، كقولِك: أحسَنْتُ كذا: إذا حسَّنْتَه وكمَّلْتَه. وثانيهما: متعَدٍّ بحَرفِ جَرٍّ، كقَولِك: أحسَنْتُ إلى كذا، أي: أوصَلْتُ إليه ما ينتَفِعُ به .قال الكفوي: الإحسانُ: هو فِعلُ ما ينفَعُ غيرَه بحيثُ يصيرُ الغيرُ حَسَنًا به، كإطعامِ الجائعِ، أو يصيرُ الفاعِلُ به حَسَنًا بنفسِه .وقال السَّعديُّ :هو بذلُ جميعِ المنافِعِ من أيّ نوعٍ كان، لأيّ مخلوقٍ يكونُ (الدرر السنية، ٢٠٢٣) .

ثانياً : الاحسان في الاصطلاح : وأَراد بالإحسان الإخْلاص، وَهُوَ شرطٌ فِي صِحَّةِ الإيمان والإسلام مَعًا، وَذَلِكَ أَن مَنْ تلفَّظ بِالْكَلِمَةِ وَجَاءَ بِالْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ إِخْلاص لَمْ يَكُنْ مُحْسِناً، وإِن كَانَ إيمانُه صَحِيحًا، وَقِيلَ: أَراد بالإحسان الإشارةَ إِلى المُراقبة وحُسْن الطَّاعَةِ، فَإِنَّ مَنْ راقَبَ اللهَ أَحسَن عمَله، وَقَدْ أَشار إِليه فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ:فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ (الانصاري، ١٩٦٨) .

اولاً : المجتمع لغة: لفظ المجتمع ، مشتق من جمع، فالجمع ضم الاشياء المتفقة، وضده التفريق والافراد (فيصل) . وقال ابن منظور : جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة (الانصاري، ١٩٦٨) .

ثانياً: المجتمع في الاصطلاح : فيذكر الفيروزي ابادي ان المجتمع في اصطلاحنا على الجماعة من الافراد يجمعهم غرض واحد، أو على الاجتماع الانساني من جهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الأفراد (ابادي، ٢٠١٣) .

ثانياً : من هم المحسنون في القران الكريم :

يبيّن تعالى حقيقة المحسنين وهويتهم فيقول جل جلاله : (هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ،، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) . فميزهم الباري بصفات يحبها ويزكيها عن باقي العباد لأن فيهم الاحسان والتقوى والمودة بين العباد والمجتمع والامم .ويذكر ابن كثير "وهم الذين أحسنوا العمل في اتباع الشريعة الالهية، فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها، ووصلوا قراباتهم وأرحامهم، وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة، فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك" (القرشي، ٢٠٠٠) .

اولاً : الذين يقيمون الصلاة :

أولى الصفات المذكورة للمحسنين أنهم يقيمون الصلاة، فهي الركن الاساس للإنسان المؤمن، فهذا الاثر الذي يقرب ويحسن المؤمن لأخيه المؤمن فهم من المصلين بين المجتمع، الصلاة قد تأتي بمعنى التبعية والانقياد، وقد سميت الصلاة باعتبارها بداية الاحسان الجماعي والرحمة لتأليف الامم والطوائف من اهل الكتب، فأشار الباري لمريم العذراء (عليها السلام) بالصلاة والركوع مع المصلين لما فيها من احسان ورحمة بين المصلين قال تعالى : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ).

ثانياً : الذين يؤتون الزكاة :

ومن صفات المحسنين إيتاء الزكاة، وهي التنمية المجتمعية والتكامل وبلوغ الرشد، إذ أن الإنسان عندما يقتطع مقداراً من أمواله وينفقها بعنوان الزكاة فهو الاحسان المراد والمطلوب من العباد الذي يؤلف قلوب المجتمع، فبقى هذا الاثر والتربية عليها بين المجتمع بفضل القران الكريم ومعجزته الدائمة الى يوم الدين، فإنه يوجد عدة حالات من التكامل، منها:

١- الشخص الذي يخرج الحقوق الشرعية من ماله يوجد البركة في بقية أمواله، وقد أوضحها الباري تعالى بشكل صريح في آية الربا (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) . فيبارك الباري بالمحسن الذي يزكي لتنمية المجتمع والامة الاسلامية واثره بالآخرة من المكرمين

٢- الزكاة تسبب الرشد الروحي والمعنوي للإنسان لأن الإنسان كلما أعطى من ماله وروحه يحصل له تكامل روحي، لأن كل عمل يقوم به الإنسان وفيه بعض المشقة والألم في سبيل الله، فإن ذلك يؤدي إلى كمال النفس والروح، ولذلك ورد أن الأجر على قدر المشقة.

٣- حق الزكاة المفروض على الناس ومافيه من الاحسان، فإن المجتمع المزكّي يصل إلى المستوى الاقتصادي ورفاهية العيش إلى مرحلة متطورة ومتقدمة جداً، وهذا بالطبع سوف ينعكس على وضع الفرد وحياته الخاصة أيضاً.

ثالثاً : الذين يوقنون باليوم الآخر :

ومن صفات المحسنين، الذين ذكرهم الله تعالى بالكتاب العزيز، أنهم يؤمنون ويوقنون بيوم القيامة، فالإنسان راحلاً ومسافر من عالم الدنيا إلى عالم آخر.فيذكر الطبري بقول الباري تعالى : الذين يقيمون الصَّلاةَ المفروضة بحدودها(وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) من جعلها الله له المفروضة في أموالهم حق للمجتمع الاسلامي (وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يقول: فهم يفعلون الاحسان هذا وهم بجزاء الله وثوابه ومرضاته فمن فعل ذلك في الآخرة من الذين يوقنون الجنة والاحسان من الله جل ثناؤه (الطبري، ٢٠١٠) .

المبحث الثاني الاحسان في الارحام من منظور القران الكريم

اولاً: الاحسان الى الوالدين :من أهم المبادئ التي ثبتها و ركزها القران في المجتمع هو الاحسان و صلة الارحام و التراحم في ما بيننا وقد حث القران على مدارات الوالدين وكذلك صلة الارحام مع الاقرباء وهناك آيات قرآنية شريفة تدل على ذلك وايضاً احاديث مروية عن طريق اهل البيت (عليهم السلام) ، دلت على الالتزام بتواصل والتراحم والاحسان وعدم قطع الرحم وقد ذكرت الاخبار عن العواقب الوخيمة التي تترتب على عدم الاحسان فيما بيننا، وبالتالي تؤدي الى التفكك الاسري و التناحر المجتمعي لذلك جاء القران الكريم واعطى اهميه كبيرة للإحسان ففي قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) الى قوله تعالى (أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ).وهذه الآية تأمرنا على الامتثال بأوامر الله والتعليمات التي امر بها الله ومنها صلة الرحم و الاحسان اهم وعدم تركهم في هذا المجتمع وحيدين بل يجد مد يد العون لهم بالمساعدة قدر المستطاع وفي المقابل هناك آيات تدل على غير الملتزمين لأوامر الله سبحانه وتعالى وهؤلاء ستكون عاقبتهم سوء الدار حيث قل الله تعالى: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) وهذه الآيات تتكلم بشكل واضح بين الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وبين الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل فؤلئك عقبى الدار لهؤلاء سوء الداروالدار في هاتين اللايتين هو الدار الاخرة وهي جنة النعيم التي لا زوال لها واما سوء الدار فهي النار يصلونها خالدين فيها بما عصوا اوامر الله سبحانه وتعالى وأن كان منطوق الآيات عام لكن سياق الآيات مع الأهمية التي اعطاها القران للإحسان في المجتمع والولدين و الاقربين يتبين ان عدم ترك الاحسان هو التمسك بأوامر الله وتالي فأن لهم الجنة بما عملوا وفي المقابل من لم يمتثل لما امر الله به فهو له جهنم خالدين فيها وفي قوله تعالى (واتّقوا الله الذي تسألون به والأرحام) واذا رجعنا الى قوله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ). فنجد الرازي يذكر بقوله تعالى فقال : واعلم أنه تعالى لما أرشد كل واحد من الزوجين إلى المعاملة الحسنة مع الآخر وإلى إزالة الخصومة والخشونة، أرشد في هذه الآية إلى سائر الأخلاق الحسنة (الرازي، ١٩٩٧) . فهنا يأمر الله بعدم الشرك بعبادته وحدة لان الشرك شيئاً عظيم، وكذلك عدم اعاقة الوالدين وترك الارحام هو ايضاً شيء عظيم لان الله تعالى يغفر كل شيء الا الشرك به اذن هو يغفر لك شيء الا من كان عاقاً لوالديه وذو الارحام، فنجد سيد طنطاوي يذكر بقوله تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . "وقد جاء الأمر بالإحسان إلى الوالدين عقب الأمر بتوحيد الله ، لأن أحق الناس بالاحترام والطاعة بعد الله – عز وجل – هما الوالدان ؛ لأنهما هما السبب المباشر فى وجود الإنسان "(طنطاوي، ١٩٩٣).وهناك روايات عن اهل البيت (عليهم السلام) التي حثت على الاحسان فوائدها الى الانسان المؤمن نذكر بعضاً منها:

١.**وجوب بر الوالدين** :•عن الإمام علي (عليه السلام): قال (برّ الوالدين أكبر فريضة) (الريشهري، ١٤٢٢ هـ)

٢.**فضل الإحسان إلى الوالدين** :عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : (إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ثم يموتان، فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقّاً. وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله بارّاً) (الكليني، ٢٠٠٧).

٣.**بر الوالدين يطيل العمر**:عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :(من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه بارّاً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبداً (القمي، ١٣٦٨ ش).

ثانياً : الإحسان إلى ذوي القربى :

ذكر الباري عزوجل بكتابه العزيز على الاحسان والرحمة لذوي القربى فهي من المحسنات التي تدخل جناته كمال قال تعالى : (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) . فكل تلك الصفات الطيبة والحسنة الموثوقة بنصه القراني، تدل على المؤمنين، نعم فهم الموفون بعهدهم والصادقون في القول.ويذكر في التفسير الميسر قولهم بتأويل الآية الكريمة : واعبدوا الله وانقادوا له وحده ، ولا تجعلوا له شريكًا في الربوبية والعبادة ، وأحسنوا إلى الوالدين ، وأدُّوا حقوقهما ، وحقوق الأقربين ، واليتامى والمحتاجين ، والجار القريب منكم والبعيد ، والرفيق في السفر وفي الحضر ، والمسافر المحتاج ، والمماليك من فتيانكم وفتياتكم . إن الله تعالى لا يحب المتكبرين من عباده ، المفتخرين على الناس (العلماء، ٢٠٠٩) .في الاحسان الى ذوي القربى ثواب واجر عظيم وعن قاطعه سيئات منزلة من الله سبحانه وتعالى واحاديث وروايات نذكر منها :

١. **صلة الرحم تطيل العمر:** إنَّ صِلة الرَّحم من المحسنات وهي من افضل وسائل التقرب من الله ذي الجلال والإكرام، وبيان فضل الامتثال لإحسان صلة الرحم في القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، فهي تسبب الدخول الى الجنة وهي المثوى الاخير والافضل عند الله سبحانه (عبدالقادر، ٢٠١٦)وايضاً قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (ثمرات وفضائل صلة الرحم، ٢٠٠٤) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (صلة الرحم تُزكّي الأعمال، وتُنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتُنسئ في الأجل) (قطع الرحم، ٢٠٠٩) .

٢.**أجر صلة الرحم** : من فضائل صلة الارحام عند الله سبحانه هو الاجر الكبير والجزاء الحسن للمؤمن فهي من علامته لفعل الاحسان كما قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) . فيذكر السعدي بقوله" فنجد أن الله تعالى قد قرن الأمر بتقواه بصلة الأرحام ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله فإنه يجب القيام بحقوق الأقربين من ذوي الأرحام؛" (السعدي، ٢٠٠٠) .

٣.**جزاء قاطع الرحم** : ليس من الاحسان او الفعل الصحيح اذا كان مؤمناً بالله تعالى وبالرسل والملائكة فهو قاطعاً لصلة الرحم ولا احسان لديه بين المجتمع فيقول الله تعالى بكتابه : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، فهذا النص واضح من قبل الباري فاعتبره من مفسدات للأرض وانه من اعمال الفاسقين لا من اعمال المحسنين بين المجتمع.وقال النسفي: " أي فلعلكم إن أعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتغاور والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضاً ووأد البنات وخبر عسى أَن تُفْسِدُواْ والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض تقطعوا أرحامكم إن توليتم" (النسفي، ٢٠٠٩) وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : (أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من يقتله نبيّ، أو يقتل نبيّاً، أو يقتل أحد والديه، ومن يعقّ والدَيه، ومن يقطع رحمه) (الكليني، اصول الكافي ، ١٣٩٢ ش).فكل هذه الآيات الكريمات والاحاديث الشريفة، تدل على ان صلة الرحم ليس من الناحية المادية بل يجب ان تكون من الناحية المعنوية و النفسية والشعور الاخرين بالمودة والرحمة وعدم الاعراض عنهم فعن الامام (عليه السلام) (صلِ رحمك ولو بشربة ماء)(الكليني، احاديث وروايات الائمة المعصومين، ٢٠٢٣) .

المبحث الثالث الاحسان لغير المسلمين

كما ذكرنا سابقاً ان الاحسان بين المجتمع هي من صفات المؤمنين لأن الله تعالى يأمرنا بهذا الفعل الصحيح ليعظم فاعله في الدنيا والاخرة، وكذلك الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ، واهل البيت (عليهم السلام) ، يحثنا حتى مع غير المسلمين، فقوله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) . فيوصف الله سبحانه المقسط ويحبه ولا ينهى القسط اليهم.

اولاً : الاحسان للكفاريذكر الطبري عن تأويل قوله تعالى في سورة الممتحنة الآية الثامنة، فقال : "حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) أن تستغفروا لهم(أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقال آخرون: عني بها من غير أهل مكة من لم يهاجر" (الطبري، ٢٠٠١) وصاحب الميزان قال في كتابه "لا ينهاكم الله بقوله: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) فيبين الاحسان لهم وقال أن تحسنوا وتعاملوا بالعدل للقوم الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يؤذوكم ويخرجوكم من دياركم فبذلك منكم قسطاً والله يحب المقسطين (الطباطبائي، ١٩٩٧) ونأتي بالذكر أن هناك فرقاً بين البر المسموح به وبين الموالاة والمودة المحرمة، فالفرق بين الإحسان في المعاملة للمعاهدين وبين مودتهم بالقلوب، فالأمر بالبر والإحسان إليهم لا يستلزم مودتهم بأي حال من الأحوال، فقد أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين الكافرين، مع أنه نهى عن مودة الآباء والأبناء إن استحبوا الكفر على الإيمان، وقال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) . وقال تعالى في شأن الوالدين (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) . فلا يترك الباري هنا الوالدين حال سبيلهم في كفرهم الا المودة فالصحبة بالمعروف الذي ربوك وتعبوا في وصلك الى هيأتك التي كملت بها بأذن الله تعالى (الاحسان الى غير المسلمين واثره في الدعوة الى الاسلام، ٢٠٠٣) .

ثانياً : الاحسان لأهل الكتاب ذكرنا في المبحث الاول من هذا الفصل، الاحسان لغير المسلمين الذين لم يقاتلون المسلمين او يؤذوهم او اخرجوهم من ديارهم قبل الهجرة الى المدينة، فهو هذا الاحسان بالإحسان والعدل بين المجتمع الواحد الذي أمرنا الله تعالى بقوله : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) . فهذا من واجبات الاسلام ولا نظلم احد لم يقدم على ظلمنا يذكر ابن باز قول الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) : (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق؛ فاضطروه إلى أضيقه)، وقد نفى هذا الفعل منه (صلى الله عليه واله وسلم)، لأن الله سبحانه أمر بالعدل والاحسان في سورة النحل، فيثنى انه من " العدل واجب بين المسلم والكافر، والإحسان إلى الكافر الذي ليس بحرب لنا لا بأس بالإحسان إليه، وقد ثبت في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، أن أمها وردت عليها كافرة في الهدنة تريد المال، فاستأذنت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقالت: يا رسول الله إن أمي وفدت إلي تريد المال، أفأصلها؟ قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : صليها" (درء التعارض بين الاحسان للكافر وبغضه) .وبقوله تعالى : (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) . فيقول سيد طب : وسيظل اليهود والنصارى يحاربونك، ويكيدون لك، ولا يرضون عنك، إلا أن تحيد عن هذا الأمر، وإلا أن تترك الذي جئت به من الحق (قطب، ٢٠٠٣).

الخاتمة والتوصيات :

بفضل الله سبحانه وتعالى يتم عمل الصالحات والطيبات بما انزل الينا بكتابه العزيز المنزل على نبي الامة ونبي الرحمة صلوات الله عليه، فاصبح عمل الاحسان في المجتمع من الواجبات المفروضة علينا كمسلمين.

وبالختام الحمد له وحده جل وعلا، الاحسان للوالدين عمل صالح، وهو من الواجبات، والاحسان الى المسلم هو ايضاً واجب، فهي التربية الصحيحة والحميدة التي بقى اثرها عند الفرد وطبقها بين المجتمع، المسلم وغير المسلم، لأن نبينا بعث لجميع الامم فعلينا ان نتخلق بأخلاقه وهو الصادق الامين(صلى الله عليه واله وسلم)، ونتخلق باخلاق اهل البيت (عليهم السلام)، فهم اثر الرسالة الشريفة والممتدة الى يوم يبعثون بفضل الله سبحانه وتعالى رعايته لهذا الاثر الطيب.

ومن خلال ما ذكرنا في البحث حول اهمية الاحسان بالمجتمع وماله من تأثير مباشر في اصلاح المنظومة الاسرية و الاجتماعية نوصي بعدة امور منها

١- ابراز أهمية الاحسان في المجتمع والمبادة الحسنة التي ذكرها القران الكريم والسنة الشريفة من خلال نشر بحوث والمحاضرات في الجامعات وكتابة مقالات ذات صله وتسليط الضوء على اثاره الايجابية.

٢-تبين المنافع التي تنتج عن الاحسان.

٣- نوصي ان تكون للمؤسسات الخيرية دور فعال في ذكر أهمية الاحسان من خلال قنواتهم الخاصة لانهم ذو خبرة وتواصل مع كثير من المحسنين في المجتمع.

٤- عدم ترك وإهمال هذه الفريضة العظيمة لان تركها سيؤدي الى نتائج سلبيه منها التفكك الاسري والانهيار المجتمعي لان عدم شعور بالتكاتف والتراحم في ما بيننا، يؤثر بشكل مباشر على الامن المجتمعي.

المصادر

تفسير ابن كثير،لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي .
تفسير الطبري، لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) .
تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري .
تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، المجلد١.
تفسير الميزان، للسيد محمد الطباطبائي، ج١٩.
التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء .
التفسير الوسيط للقران الكريم، لمحمد سيد طنطاوي شيخ الازهر (طبع بدار المعارف، القاهرة ١٩٩٣ م)
ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق .
جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي، ج٢(الطبعة الثالثة، مطبعة النجف الاشرف ١٣٨٣) .
في ظلال القران، لسيد قطب .
القاموس المحيط، لفيروزي آبادي .
الكافي، للشيخ الكليني، ج ٢.
لسان العرب، لابن منظور.
مجلة الالوكة، لأحمد حسين عبدالقادر، فضل صلة الرحم في القرآن الكريم والسنة النبوية.
مجلة الالوكة، لمحمد بن مسعود العميري.
مجلة طريق الاسلام، الإحسان إلى غير المسلمين وأثره في الدعوة إلى الله .
مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ) .
مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير) للفخر لرازي (ت ٦٠٦هـ) (ط/ بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) .
موقع الكتروني، ابن باز، فتاوى الجامع الكبير، درء التعارض بين الاحسان للكافر وبفضه.
موقع الكتروني، الفضائل والتراحم، ثمرات وفضائل صلة الرحم.
موقع الكتروني، ملتقى فيصل .
موقع الكتروني، لعبدالله اليوسف، من وصايا الامام الصادق (عليه السلام) الذهبية.
موقع الكتروني، موسوعة الاخلاق والسلوك، المحمود من الاخلاق والسلوك، الاحسان الى الغير، اولاً: معنى لغة واصطلاحاً.
ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ج٤.
نهج البلاغة، الحكمة.

Sources

Tafsir Ibn Kathir, by Abu Al-Fida Ismail bin Kathir Al-Qurashi.
Tafsir al-Tabari, by Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH).
Tafsir al-Tabari, by Muhammad bin Jarir al-Tabari.
Tafsir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, by Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi, Volume 1.
Tafsir Al-Mizan, Al-Sayyid Muhammad Al-Tabatabai, vol. 19.
The easy interpretation, by a group of scholars.
The Interpretation of the Holy Qur'an, by Muhammad Sayyid Tantawi, Sheikh of Al-Azhar (printed by Dar Al-Maaref, Cairo 1993 AD)
The Reward of Deeds, by Sheikh Al-Saduq.
Jami' al-Saadat, by Muhammad Mahdi al-Naraqi, vol. 2 (third edition, Najaf al-Ashraf Press 1383).
In the Shadows of the Qur'an, by Sayyid Qutb.
The Ocean Dictionary, by Firoziabadi.
Al-Kafi, by Sheikh Al-Kulayni, vol. 2.
Lisan al-Arab, by Ibn Manzur.

Al-Aluka Magazine, The Virtue of Maintaining Relationships in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, by Ahmed Hussein Abdel Qader.
Al-Aluka Magazine, Muhammad bin Masoud Al-Amiri.
Islam Way Magazine, Kindness to Non-Muslims and Its Impact on the Call to God.
The Perceptions of Revelation and the Facts of Interpretation, by Abu Al-Barakat Al-Nasafi (d. 710 AH).
Mafatih al-Ghayb, (Al-Tafsir Al-Kabir) by Al-Fakhr by Razi (d. 606 AH) (ed. Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition 1418 AH - 1997 AD).
Website, Ibn Baz, Fatwas of the Great Mosque, Preventing the Conflict between Being Kind to an Infidel and Refuting Him.
Website, Virtues and Compassion, Fruits and Virtues of Maintaining Kinship.
Website, Faisal Forum.
Website, from the Golden Commandments of Imam Al-Sadiq (peace be upon him), Abdullah Al-Yousef.
Website, Encyclopedia of Ethics and Behavior, Praiseworthy from Ethics and Behavior, Kindness to Others, First: Linguistic and Terminological Meaning.
Mizan al-Hikma, by Muhammad al-Rishahri, vol. 4.
Nahj al-Balagha, Wisdom.